حُرمة الظلم

٢٨ يقول الحق سبحانه

فى الحديث القدسى:

« يَا عِبَادى ، إنِّى حَرَّمْتُ
الظُّلْمَ علَى نَفْسِى ، وَجَعلْتُهُ
بَيْنَكُمْ مُحرّمًا ، فَلاَ تَظَالَمُوا »(١)

أَصْلُ الظلم هو محبة الانتفاع بجهد الغير ، فعندما تظلم واحدًا فهذا يعنى أنك تأخذ حقَّه ، وحقُّه ما جاء به بجهده وعرقه ، وتأخذه أنت بدون جَهْد ولا عرق ، ويتبع هذا أن يكون الظالم قويًا .

لكن ، ماذا عن الذى يظلم إنسانًا لحساب إنسان آخر ؟

إنه لم ينتفع بظلمه ، ولكن غيره هو الذى انتفع ، وهذا شَرٌّ من الأول ، لأنه ظلم إنسانًا لِنفع عبد آخر ، ولم يأخذ هو شيئًا لنفسه .

إذن : فالظلم إما أن يكون الانتفاع بثمرة جهد غيرك من غير كَدٍّ ، وإما أن تنفع شخصًا بجهد غيره.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٥٧٧) ، وأحمد في مسنده (٥/ ١٦٠)، والبيهقى في سننه الكبرى (٦/ ٩٣) والبخاري في الأدب المفرد (ص١٧٢، ٤٩٠) من حديث أبي ذر رضى الله عنه.

إن الله يريد أن تكون حركة حياتنا نظيفة شريفة ، حركة كريمة ، فلا يدخل فى بطنك إلا ما عرقت من أجله ، ويأخذ كل إنسان حقه.

وهذا أمر دائر بين الحق والباطل.

والباطل زائل ، وهو الذى لا يدوم ، فهو ذاهب.

أما الحق فهو الثابت الذى لا يتغير.

لذلك يقول الحق سبحانه:

﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾ [البقرة]

فلا تأكل بالباطل ، أى لا تأكل مما يملكه غيرك إلا بحق أثبته الله بحكم.

فلا تسرق ، ولا تغتصب ، ولا تخطف ، ولا ترتشِ ، ولا تكُنْ خائنًا فى الأمانة التى أنت مُوكل بها ، فكلُّ ذلك إنْ حدث تكون قد أكلتَ المال بالباطل .

وحين تأكل بالباطل فلن تستطيع أنت شخصياً أن تُعفى غيرك مما أبحْتَهُ لنفسك ، وسيأكل غيرُك بالباطل أيضاً .

وما دُمْتَ تأكلُ بالباطل ، وغيرُك يأكل بالباطل ، هنا يصير الناس جميعًا نَهْباً للناس جميعاً ، لكن حين يُحكم لإنسان بقضية الحق فأنت لا تأخذ إلا بالحقِّ ، ويجب على الغير ألاَّ يُعطيك إلا بالحقِّ.

وبذلك تخضع حركة الحياة كلِّها لقانون ينظم الحق الثابت الذى لا يتغير.

لماذا ؟

لأن الباطل قد يكون له عُلُو ، لكن ليس له استقرار .

ويضرب لنا الحق سبحانه مثل الحق والباطل ، فيقول :

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا(١) رَّابِيًا(٢) وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً(٣) وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧)﴾ [الرعد]

إنه سبحانه يعطينا من الأمور المُحَسَّة ما نستطيع أن نُميِّزَ من خلاله الأمور المعنوية .

فالحق سبحانه يُنزِل من السماء ماء فيسيل فى الأودية ، والوادى هو المكان المنحصر بين جبلين ، فإذا نزلت الأمطار على الأعالى فإنها تنحدر إلى الأسفل وتسيل في الأودية .

وكل وادٍ من الوديان يأخذ على قدر سعته ، وباقى المياه يبحث له عن مسلك آخر ، ولو إلى باطن الأرض.

---

(١) زبد الماء: ما يعلوه عند جيَشَانه واضطرابه من الرغوة وحطام الأشياء . وزبد المعادن : خبثها ونفايتها .

(٢) ربا الشيء يربو : زاد ونما. وارتفع وعلا على وجه الماء .

(٣) جفأ الوادى غثاءه : رمى بالزبد والقذى . وكذلك جفأت القدر: رمت بزبدها عند الغليان . (لسان العرب ـ مادة : جفأ) .

ويأخذ السَّيل فى طريقه أشياء كثيرة مثل جذور النباتات ، وبقايا ما يحمله الهواء ، والحق سبحانه يجعل هذه الأشياء تطفو على السطح ، لأنها غُثَاء .

وساعة يطفو الغُثَاء ، فإياك أن تفهمَ أن ذلك عُلُو ، إنه عُلُو إلى انتهاء ، كذلك فَوْرَة الباطل .

إياك أن تظن أن الزَّبَد له فائدة ، أو أن ارتفاع الريم كان عُلُواً على ما فى القِدْر .

لا ، إنه تطهير .

وعلى هذا ، فالحركة الحلال لا يكفى فيها أن تتحرك فقط ، ولكن يجب أن تنظر إلى شرف الحركة بألاَّ تكون فى الباطل؛ لأن الذى يسرق إنما يتحرك فى سرقته ، ولكن حركته فى غير شَرَف ، وهى حركة حرام .

إذن: كل مسروق فى الوجود نتيجة حركة باطلة ، وكذلك الغَصْب ، والتدليس[1] ، والغِش ، وعدم الأمانة فى العمل ، والخيانة فى الوديعة ، وإنكار الأمانة .

كل ذلك باطل ، وكل حركة فى غير مَا شرع الله باطل ، حتى المعونة على حركة فى غير ما شرع الله ، كل ذلك باطل .

(١) المدالسة: المخادعة. وقد دالس ودلَّس فى البيع وفى كل شىء إذا لم يبين عيبه. والتدليس فى البيع: كتمان عيب السلعة عن المشترى . (لسان العرب ـ مادة : دلس) .

ويقول الحق سبحانه :

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٠٨)﴾

[آل عمران]

والحق سبحانه لا يقول إلا الحق ، فلا شيء خارج عن مُلْكه.

وهو سبحانه لا يريد الظلم على إطلاقه ، من نفسه ومنكم أنتم أيها العباد.

وللظلم مظاهر ، كأن تأخذ إنساناً بغير جُرْم ، أو أن تعاقب إنسانًا فوق الجرم ، أو ألاَّ تعطى إنساناً مُسْتوى إحسانه .

والظالم يريد بظلمه أن يعود الأمر بالنفع له ، فإنْ كان يريد أَخْذ إنسان بغير جُرْم فهو يفعل ذلك ليروى حِقْداً وغِلاً فى نفسه .

وقد يُلفِّق لإنسان جُرْماً ، لأنه يرى أن هذا الإنسان قد يُهدِّده فى أىِّ مصلحة من المصالح ، وهو يعلم انحرافه فيها ، فيعتقله مثلاً ، أو يضعه فى السجن حتى لا يفضحه .

إذن: لا يمكن أن يذهبَ إنسان عن الحق إلى الظلم إلا وهو يريد أنْ يُحقِّقَ منفعةً أو يدفعَ عن نفسه ضَرَراً ، واللهُ لن يحقق لذاته منفعة بظلم ، أو يدفع ضرراً يقع من خَلْقه عليه .

إنه مُنَزَّه عن ذلك ، فهو القاهر فوق عباده.

والحق سبحانه إذا نظرنا إليه ـ وهو قوة القوى ـ إذا أراد أن يظلم ـ وحاشا لله أنْ يظلم ـ فماذا يكون شكل ظُلْمه؟

إن الظلم يتناسب مع قـوة الظالم ، فقوة القُـوَى عندما تظلم فَظُلْمـها لا يُطاق .

ثم ، لماذا يظلم ؟

وماذا يريد أن يأخذ ، وهو مَنْ وَهَب ؟

إنه سبحانه مُسْتـغنٍ ، ولن يأخذ من هذا ليعطى ذاك ، فكلهم بالنسبة له سواء ، لأنه سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، كلهم متساوون .

فلماذا يظلم؟

إن الظلم بالنسبة لله مُحَالٌ عقلياً ، ومُحَالٌ منطقياً .

إن الحق سبحانه ينفى عن نفسه الظلم فى قوله :

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦)﴾ [فصلت]

ولم يَقُلْ: وما ربُّك بظالم للعبيد .

قـالوا: لأن الله لو أباح لنفسـه الظلم فلن يكون ظالمـاً فقط ، وسـيكون ظلاَّماً ؛ لأن الظلم سيتناسب مع قدرته وقوته .

ونحن قلنا: إن هناك أشياء تسمى مبالغات مثل قولك: فلان آكل . فكلنا آكلـون. لكـن إذا قلـتَ : فلان أَكُـول أو فـلان أكَّال ، فـمـعناها أنه يبـالغ فى الأكل ، إما بزيادة الكمية التى يأكلها من الطعام ، فيبالغ فى الحدث فى ذاته ، وإما أنْ يأكل خمسَ مرات فى اليوم مثلاً.

إذن : المبالغة فى الوصف ، إما أن تكون بتضخيم الحدث أو بتكراره. فأنت تقول مثلاً: فلان نَاجِر. أى: أمسك قطعة من الخشب وقَدُومًا وأخذ يَنْجر فيها ، ولكنه ليس نجَّاراً ؛ لأنه لا يعمل إلا أشياء بسيطة جداً ، وليست عنده خبرة النجارة ، لكن النجار حِرْفته النجارة .

إذن : المبالغة فى الحدث تنشأ من أمرين:

من تضخيم الحدث فى ذاته ، أو من تكراره .

وحين يقول الله تعالى:

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت]

فهو لم يَقُل : بظلام للعبد ، ولكن للعبيد ، فلو أنه سبحانه ظلم هذا العبد ، وذاك ، وغيره .. الخ .

فهذا التكرار فى الظلم يتناسب معه كلمة ظَلَّام ، وليس كلمة ظالم .. وحاشَا لله أن يظلم .

والله سبحانه لم يمتنع عن الظلم لأنه لا يستطيع أن يظلم ، ولكن لأنه لا ينبغى له أن يكون ظالماً ، لأن الظالم يأخذ حق غيره لنفسه ، والله يملك كل شىء فى الوجود ، فلا يمكن أن يظلم ولا ينبغى له .

إذن: عدم ظلمه سبحانه ليس عن ضعفه عن الظلم ، ولكن لتنزهه عنه .

ولذلك يقول الحق تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت]

وكلمة «ما كان» تختلف عن كلمة «ما ينبغى» ، فساعةَ تسمع «ما ينبغى لك أن تفعل ذلك» فهذا يعنى أن لك قدرة على أن تفعل ، لكن لا يصح أن تفعل ، ولكن حين يُقَال «ما كان لك أن تفعل» ، أى: أنك غير مُؤهَّل لِفِعْل هذا مُطْلقاً .

ومثال ذلك: أن يقال لفقير جداً «ما كان لك أن تشترى فيديو» ؛ لأنه بحكم فَقْره غير مُؤهَّل لشراء مثل هذا الجهاز.

لكن حين يُقال لآخر: «ما ينبغى لك أن تشترى فيديو». أى: عنده القدرة على الشراء ، لكن القائل له يرى سبباً غير الفقرَ هو الذى يجب أن يمنع الشراء.

إذن : فهناك فَرْق بين نفى الإمكان ، ونفى الانبغاء .

والحق سبحانه لا يظلم أحداً ولو مثقال ذرة ، إذن : فهو ليس بظلام للعبيد ؛ لأنه لو ظلم كلّ عَبْد من عباده ذرة لكانت كمية الظلم هائلة لكثرة العباد ، ولكن حتى هذه الذرة من الظلم لا تحدث من الله سبحانه ؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد .

ورسول الله ﷺ يقول :

«إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة ، يعطى بها فى الدنيا ، ويجزى بها فى الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا ، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها »[1] .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٨٠٨) ، وأحمد فى مسنده (٣/ ١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

والظالم من البشر جاهل:

والظالم من البشر جاهل ، لماذا؟

لأنه قوّى الذى ظلمه ولم يُضْعِفه ، فالظالم يظلم لِيُضعِف المظلوم أمامه ، فنقول له: أنت غبيّ ، قليل الذكاء ، لأنك قوّيته على نفسك ، وفعلتَ عكس ما تريد .

ولنوضح ذلك ـ ولله المثل الأعلى ـ نحن جميعاً عيال الله ، فالواحد منَّا عندما يكون له أولاد ، وجاء ولد من الأولاد وظلم أخاه ، فقَلْب الوالد يكون مع المظلوم ، ويحاول الوالد أن يترضى ابنه المظلوم .

إذن : فالولد الظالم ضَرَّ أخاه ضرراً يناسب طفولته ، ولكنه أعطاه نفعاً يناسب قوة والده ، إنه يجهل حقيقة تقويته لأخيه .

وما دُمْنا جميعاً عيال الله ، فماذا يفعل الله حين يرى سبحانه واحداً من خَلْقه يظلم آخر من خَلْقه ؟

لا بُدَّ أن الحق سبحانه سيشمل المظلوم برعايته ، وهكذا يُقوِّى الظالمُ المظلومَ ، والظالم بذلك يعلن عن غبائه ، فلو كان ذكياً لما ظلم ، ولَضَنَّ على عدوه أنْ يظلمه ، ولَقالَ : إنه لا يستأهل أن أظلمه ، لأنه عن طريق ظلمى له سيعطيه الله مكافأة كبرى ، وهى أن يجعله فى كَنَفِه[1] ورعايته مباشرة .

---

(١) كنف الله : حفظه ورحمته وبره . والمكانفة : المعاونة . وكنفتُ الرجل: حُطته وصُنْته . (لسان العرب ـ مادة : كنف) .

وقد نجـد واحداً يظلم من أجل نَفْع عاجل ، ويـنسى هذا الإنسان أنه لن يشرد أبداً ممن خلقه .

ونقول لمثل هذا الإنسان : أنت لن تشرد من خلقك ، ولكنك شردت من المخلوق وداريتَ نفسك ، وحاولتَ أنْ تحقق النفْع العاجل لنفسك .

لكن الخالق قَيُّوم ، لا تأخذه سِنَةٌ[1] ولا نوم .

وكأنَّ الحق سبحانه يُطمئننا بأنْ ننامِ مِلْءَ جُـفوننا ، لأنه سبحانه لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم .

والحق سبحانه يقول:

﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨)﴾ [آل عمران]

لأن الظلم لا ينشـأ إلا عن إرادة نفعـية بغيـر حَقٍّ ، أو إرادة الضرر بغـير جُـرْم ، والله غنىٌّ عن ذلك .

ولذلك يقول الحق سبحانه :

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨)﴾ [النحل]

ويقول أيضاً :

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)﴾ [آل عمران]

---

(١) السِّنة : النعاس من غـير نوم . والوسن : أول النوم . والوسنان : النائم الذى ليس بمستغرق فى نومه . (لسان العرب ـ مادة : وسن) .

فنحن الذين نظلم أنفسنا ، بأن نُوردِها موارد التهلُكة والعذاب الذى لا مَنْجاة منه ، دون أن نعطيها شيئاً .

فالدنيا ـ كما قلنا ـ عالم أغيار ، والنعمة التى أنت فيها زائلة عنك ، إما أنْ تتركها بالموت ، أو تتركك هى وتزول عنك ، وتخرج من الدنيا تحمل أعمالك فقط ، كلُّ شىء زال وبقيتْ ذنوبك تحملها إلى الآخرة .

ولذلك ، فإن كلّ مَنْ عصى الله وتمرّد على دينه قد ظلم نفسه ؛ لأنه قادها إلى العذاب الأبدىّ طمعاً فى نفوذ أو مال زال بعد فترة قصيرة ، ولم يَدُمْ .

فكأنه ظلمها بأن حَرَمها من نعيم أبدىّ ، وأعطاها شهوة قصيرة عاجلة ، لكن الذى يظلم نفسه ظُلماً شديداً وبيِّناً هو الذى يرتكب إثماً دون أن يأخذَ متعة فى الدنيا .

فلا هو أخذ متعةَ دنيا ، ولا أخذ متعة آخرة . مثل الذى يتطوع لشهادة الزور ، فهو يأخذ عذاباً فى الآخرة ، ولم يأخذ متعة فى الدنيا .

وقد حَرَّم الحق سبحانه البغى ، وهو تجاوزُ الحدِّ فى الظلم ، وهو إفساد ، لأن الإنسان إذا ما أخرج أىَّ شىء عن صلاحه يُقَال : «بغى عليه». فإنْ حفرتَ طريقاً مُمهَّداً ، فهذا إفساد ، وإن ألقيتَ بنُفاية[1] فى بئر يشرب منه الناس ، فهذا إفساد وبَغْى .

(١) نفاية الشىء : بقيته وأردؤه . والنفاية بالضم : ما نَفَيْته من الشىء لرداءته . (اللسان ـ مادة : نفى).

وأيُّ شيء قائم على الصلاح فتخرجه عن مهمته وتطرأ عليه بما يفسده ، فهذا بَغْى .

والبَغْى : أعلى مراتب الظلم .

• ويقول تعالى :

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ[1] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ.. (٣٣)﴾ [الأعراف]

فالحق سبحانه يُحرِّم أن يبغى أحدٌ على أحد ، لا فى عِرْضه ، ولا فى نفسه ، ولا فى ماله[2] ، ويجب أن نصونَ العِرْض من الفواحش ؛ لأن كل فاحشة قد تأتى بأولاد من حرام ، وإنْ لم تَأتِ فهى تُهدِر العِرْض ، والمطلوب صيانته.

وكذلك لا يبغى أحد على حياة إنسان بأن يهدمها بالقتل[3].

---

(١) الفحش والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل ، وجمعها الفواحش. وهى كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى . قال ابن الأثير : وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا . (لسان العرب ـ مادة : فحش)

(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «المسلم أخو المسلم، لايخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام ، عرضه وماله ودمه ، التقوى ها هنا، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم». أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في سننه (١٩٢٧) وقال : هذا حديث حسن غريب.

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : «لن يزال المؤمن فى فُسْحة من دينه ، ما لم يُصب دماً حراماً » . أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٩٤) ، والبخاري في صحيحه (٦٨٦٢).

والحق سبحانه يصون المال فيمنع عنه البغى ، فلا يأخذ أحد ثمرة عمل آخر وكفاحه عُدْواناً وظلماً[1] .

مظاهر البغى :

ومظاهر البغى كثيرة .

فمن البغى أن تأخذ سُلْطة قَسْراً بغير حَقٍّ ، ولكن هناك مَنْ يأخذ سلطة قَسْراً وقَهْراً بحقٍّ .

فإنْ كنتَ ـ على سبيل المثال ـ تركب سفينة ، ثم قامت الرياح والزوابع وأنت أمهر فى قيادتها من ربانها ، أتترك الربّان يقودها ، وربما غرقتْ بمَنْ فيها ، أم تضرب على يده وتُمسك بالدفة وتديرها لتنقذها ومَنْ فيها ؟

إنك فى هذه الحالة تكون قد أخذتَ القيادة بحقٍّ صيانة أرواح الناس ، وهذا بغى بحق ، وهو يختلف عن البغى بغير الحقِّ .

وحتى نُفرِّق بين البغى بحقٍّ والبغى بغير حَقٍّ ، نقول :

إن هذا يظهر ويتضح عندما نأخذ مال السفيه[2] منه للحفاظ عليه وصيانته وتثميره له ، فنكون قد أخذنا حَقّاً من صاحبه رعايةً لهذا الحق ، فهو وإنْ كان فى ظاهره بَغْياً على صاحب الحق إلا أنه كان لصالحه وللصالح العام .

---

(١) عن خولة بنت عامر الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق ، فلهم النار يوم القيامة ». أخرجه البخاري في صحيحه (٣١١٨)، وبنحوه أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤١٠).

(٢) السفيه : الخفيف العقل ، الجاهل ، الأحمق ، الذى لا يحسن سياسة وإدارة ماله وغيره=

فهذا بغى بحقٍّ ، أو أنه سُمِّى بَغْياً . لأنه جاء على صورة استلاب الحق من صاحبه ظُلْماً .

ويعطينا رسول الله ﷺ صورة البَغْى الممثّلة فى الاعتداء بالفساد على الأمر الصالح ، فيقول ﷺ :

«أسرعُ الخير ثواباً : البرُّ وصِلَة الرحم . وأسرعُ الشرِّ عقوبة : البَغْى وقطيعة الرحم »(١).

فالباغى إنما يصنع خَلَلاً فى توازن المجتمع ، والذى يبغى إنما يأخذ حَقَّ الغير ، ليستمتع بناتج من غير كَدٍّ وعمله ، ويتحول إلى إنسان يحترف فَرض الإتاوات على الناس ، ويكسل عن أىِّ عمل غير ذلك .

وأنت ترى ذلك فى أبسط المواقع والأحياء ، حين يحترف بعضٌ ممَّنْ يغترون بقوتهم الجسدية ، وقد تحوَّلوا إلى فتوات يستأجرهم البعض لإيذاء

= من شئونه . (راجع: لسان العرب ـ مادة : سفه) ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ [النساء]

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه (٤٢١٢) من حديث عائشة رضي الله عنها. قال البوصيرى فى الزوائد : «فى إسناده صالح بن موسى ، وهو ضعيف» .

الآخرين ، والواحد من هؤلاء إنما احترف الأكل من غير بذل جَهْد فى عمل شريف .

وقد ضرب الحق سبحانه المثل بقارون فى البغى ، فقال تعالى :

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ[1] بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص]

فضرب الحق سبحانه به المثل ، لأنه كان كثير المال بصورة لم يعهدها الناس ، فهو فتوة الأغنياء وأصحاب المال والجاه .

وقارون كان عنده المال الكثير الذى يستطيع بسطوته أن يظلم الناس ويبغى عليهم ، والبغى إما أن يكون بالاستيلاء على حقوق الناس ، وإما بالاحتقار والازدراء[2] ، وإما بالبطر[3] عليهم .

ويُعطينا الحق سبحانه نوحاً عليه السلام مع قومه ، مثالاً على أن الازدراء نوعٌ من الظلم ، فقال تعالى :

---

(١) ناء بحمْله ينوء: نهض بجهد ومشقة. وناء الحمل بالدابة : أجهدها وثَقُل عليها وأمالها . (اللسان ـ مادة : نوأ) .

(٢) الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب. (اللسان ـ مادة: زري) ومنه قوله تعالى عن نوح مع قومه: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[هود]

(٣) البطر : الطغيان فى النعمة. والبطر : شدة المرح . وبطر الحق : أن لا يراه حقاً ويتكبر عن قبوله. (لسان العرب ـ مادة : بطر)

﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود]

فنوح ـ عليه السلام ـ لن يطرد مَنْ آمن من الضعاف الذين تزدريهم وتحتقرهم وتتهكَّم عليهم عيون هذا الملأ الكافر ؛ لأن نوحاً ـ عليه السلام ـ يخشى سؤال الله ـ عز وجل ـ له إنْ سَدَّ فى وجوه الضعاف أبواب الإيمان .

فأوضح نوح ـ عليه السلام ـ أنه لو طرد مَنْ يقال عنهم «أراذل» لَكانَ معنى ذلك أنه يعلم النوايا ، ونوح ـ عليه السلام ـ يعلم يقيناً أن الله هو الأعلم بما فى النفوس ، لذلك لا يضع نوح نفسه فى موضع الظلم لا لنفسه ولا لغيره .

فالبغى ـ إذن ـ هو عمل مَنْ يفسد على الناس حركة الحياة ؛ لأن مَنْ يقع عليهم ظلم البغى ، إنما يزهدون فى الكَدِّ والعمل الشريف الطاهر .

وإذا مَا زهد الناس فى الكَدِّ والعمل الشريف تعطلتْ حركة الحياة ، وتعطلتْ مصالح البشر ، بل إن مصالح الظالم نفسها تتعطل .

ولذلك قال الحق سبحانه :

﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس]

وهنا يُبيِّن الحق سبحانه وكأنه يخاطب الباغى :

يا مَنْ تريد أن تأخذ حقَّ غيرك ، اعلم أن قصارى ما يعطيك أَخْذ هذا الحق هو بعض من متاع الدنيا ، ثم تُجازَى من بعد ذلك بنار أبدية .

وأنت إنْ قارنتَ زمن المتعة المغتصبة الناتجة عن البغى بزمن العقاب عليها لوجدتَ أن المتعة رخيصة هيِّنة بالنسبة إلى العقاب الذى سوف تناله عليها ، ولا تأخذ عمرك فى الدنيا قياساً على عمر الدنيا نفسها ؛ لأن الحق سبحانه قد يشاء أنْ يجعلَ عمر الدنيا عشرين مليوناً من السنوات ، لكن عمرك فيها محدود .

فاربأوا [1] بأنفسكم ، وافهموا أن متاع الدنيا قليل ، إنْ كان هذا المتاع نتيجة ظلمكم لأنفسكم ؛ لأن نتيجة هذا الظلم إنما تقع عليكم ؛ لأن مُقْتضى ما يعطيكم هذا الظلم من المتعة والنعمة هو أمر محدود بحياتكم فى الدنيا .

وحياتكم فيها محدودة ، ولا يظنُّ الواحد منكم أن عمره هو عمر البشرية فى الدنيا ، ولكن ليقسْ كلُّ واحد منكم عمره فى الدنيا ، وهو محدود .

وهنا يؤكِّد الحق سبحانه :

﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴿٢٣﴾﴾ [يونس]

وقد يتمثَّل جزاء البَغْي فى أنْ يشاءَ الحقُّ سبحانه ألاَّ يموتَ الظالمُ إلا بعد أنْ يرى مظلومه فى خَيرْ مِمَّا أُخِذ منه .

(١) اربأوا : ارتفعوا واحذروا واتقوا . (اللسان ـ مادة : ربأ)

ولذلك أقول دائماً : لو عَلِم الظالم ما ادَّخره الله للمظلوم من الخير ، لَضنَّ عليه بالظلم .

وعلى فَرْض أن الظالم يتمتَّع بظُلْمه وهو من متاع الدنيا القليل ، نَجِد الحق سبحانه يقول :

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ .. (٢٣)﴾ [يونس]

وحين نرجع إلى الله تعالى فلا ظُلْمَ أبداً ؛ لأن أحدكم لن يظلم أو يُظلم ، فكل منكم سوف يَلْقى ما يُنبِّئه به الله سبحانه إنْ ثواباً أو عقاباً ، مِصْداقاً لقول الحق سبحانه :

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)﴾ [يونس]

وقد جاء الخبر عن نبأ الجزاء من قبل أن يقع ؛ ليعلم الجميع أن لكل فعل مُقَابلاً من ثواب أو عقاب ، كما أن في ذكر النبأ مُقدَّماً تقريعًا لمن يظلمون أنفسهم بالبغي .

والحق سبحانه لا يظلم أحداً ، ومِصْداق هذا قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)﴾ [يونس]

أي : أن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم ، ومن الظلم جَحْد الحق ، وهذا هو الظُّلْم الأَعْلى ، ومن الظلم أن يُعطِي الإنسان نفسه شهوة عاجلة ، ليذوق من بعد ذلك عذاباً آجلاً ، وهو بذلك يَحرِم نفسه من النعيم المقيم .

وهو حين يظلم نفسه يكون قد افتقد القدرة على قياس عُمره فى الدنيا ، فالعمر مهما طال قصير ، فما دام الشىء له نهاية فهو قصير .

ومن الظلم أيضاً أن يستكثرَ الظالم نعمةً عند المظلوم ، فيريد أنْ يأخذها منه.

ومثال هذا ما قصَّه الحق سبحانه فى قرآنه :

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ(١) وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي(٢) فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ .. (٢٤)﴾ [ص]

والخلطاء هم الشركاء ، فكثير منهم يبغى بعضهم على بعض ، ويظلم بعضهم بعضاً ، مع أنهم أقبلوا على الشركة لِحُبٍّ بينهم .

ولذلك فإن رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) الشطط : مجاوزة القدر فى كل شىء . والشطط: الجور فى الحكم. وشطَّ فى سِلْعته وفى حكمه: جاوز القدر وتباعد عن الحق ، وجار فى قضيته (اللسان ـ مادة : شطط) .

(٢) عَزَّ : غلب وقهر . وقال السيوطى فى «الدر المنثور» (٧/ ١٦٢): «أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رحمه الله فى قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣)﴾ [ص] قال: إذا تكلم كان أبلغ منى ، وإذا دعا كان أكثر »

«إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلىَّ ، فَلعلَّ بعضكم أنْ يكونَ ألحن[1] بحجته من بعض، فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيتُ له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار ، فليأخذها أو ليتركها» [2].

إن الرسول ﷺ يُعلِّمنا أنه بشر ، أى: أنه لا يملك علم الغيب ومداخل المسائل ، وعندما يرفع المسلمون إليه قضاياهم فقد يكون أحدهم أكثر قدرة على الفصاحة وذلاقة اللسان ، ويستطيع أن يقلب الباطل حقاً ، والآخر قليل الحيلة ، فيحكم النبى بمقتضى البينة القضائية ، ولكن الأمر الواقع يتنافى مع تسلسل الحق .

لذلك يعلمنا أنه بَشَرٌ ، وأننا حين نختصم إليه يجب ألاَّ يستخدم واحد منا ذَلاَقة[3] اللسان فى أَخْذ ما ليس له ، لأنه حتى لو أخذ شيئاً ليس له ، بحكم من الرسول ﷺ ، فليعلم أنه يأخذ قطعة من الجحيم .

لذلك أقول : على كل واحد أن يُغربلَ إيمانه ، وينظر هل حياته فى أعواض الأموال وأعواض التجارة ، وأعواض المبادلات مستوية أو غير مستوية ؟

---

(١) لَحن الرجل فهو لَحنٌ إذا فهم وفطن لما لا يفطن له غيره . ومعنى ألحن بحجته : أى أفطن لها وأجدل . وأراد أن بعضكم يكون أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره . (اللسان ـ مادة : لحن)

(٢) حديث متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٨٠) ، وكذا مسلم في صحيحه (١٧١٣) من حديث أم سلمة رضى الله عنها.

(٣) الذليق : الفصيح اللسان البليغ . (لسان العرب ـ مادة : ذلق) .

فإن لم تكُنْ مستوية ، فعليه أنْ يُفكِّر فيها قليلاً حتى يُعطى كل ذى حَقٍّ حَقَّه .

واعلموا أن الله تعالى يسمع ويرى ، وأن الله خبير لا تَخْفى عليه خافية ، فلا تخدعوا أنفسكم وتحسبوا أنكم إنْ أخفيتُم شيئاً عن عيون الخَلْق قد يخفى على الله أبداً ، فلن يخفى شىء عن عيون الخالق ؛ لأنكم إنْ عمَّيتم على قضاء الأرض ، فلن تُعمُّوا على قضاء السماء.

يقول الحق سبحانه :

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨)﴾ [التوبة]

فعِلْم الله تعالى ليس مقصوراً على معرفة أمورهم هم ، بل يعلم الله سرَّهم ونجواهم ، لأن صفته القيُّومية ، وأنه علاَّم الغيوب ، يعلم غيب هذا ، وغيب هذا ، وغيب هذا .

وما هو السِّر ؟ وما هى النَّجْوى ؟

السر : هو ما تكتمه فى نفسك ولا تُطلِع عليه أحداً ، فليس السر هو ما تُسِرُّ به للغير ؛ لأن هذه هى النجوى ، وأَصْلُ النجوى البُعْد .

وحين يرغب إنسان أنْ يُكلِّم أحداً بكلام لا يسمعه غيرهما ، فهو يستأذنه فى الابتعاد عن بقية الجلوس ليتكلم معه كما يريد ، أو يُخفِض من صوته فلا يسمعه سوى الإنسان الذى يريد أن يهمس له بكلمة ، ولا يسمعها أحد آخر .

ولذلك سَمَّوها «المناجاة» ، وهى كلام لا يسمعه القريب ، لأنك خفضْتَ صوتك خَفْضًا يخْفى على القريب ، فكأنه صار بعيداً .

إذن : فالسر هو ما احتفظتَ به فى نفسك . والنجوى : هو ما أسررْتَ به للغير بحيث لا يعلمه مَنْ يجالسك .

يقول تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة]

ولا يمكن أن يكون الحق سبحانه وتعالى ظالماً يستكثر نِعَم عباده ؛ لأنه مُنَزَّه عن ذلك ، فضلاً عن أن خَلْقه ليس عندهم نعَم يريدها هو ، فهو الذى أعطاها لهم ، ولذلك لا يأتى منه سبحانه أىُّ ظلم ، وإنْ جاء الظلم فهو من الإنسان لنفسه .

وقد عدَّد لنا الحق سبحانه أوجهاً كثيرة للظلم البيِّن ، الذى هو أعظم الظُّلْم ، فقال سبحانه :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ[1] وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة]

(١) الخزى : الفضيحة والهوان . وقد يكون الخزى بمعنى الهلاك والوقوع فى بلية . (لسان العرب ـ مادة : خزى) .

فعُمّار المساجد وزُوَّارها الدائمون على الصلاة فيها هم الذين يَرَوْنَ نور الله ، فكأن المساجد وهى بيوت الله هى أماكن تلقِّى النور المعنوى من عند الله سبحانه وتعالى ، وهو النور الذى يعطينا ارتقاء الروح.

فالمساجد هى مطالع أنوار الله تعالى ، وهى التى يتنزَّل فيها النور على النور الذى يُصلح الحياة الدنيا ويرتقى بها ، لأن أنوار الله تدخل القلوب فتجعلها تطمئن ، وتدخل النفوس فتجعلها تحسُّ بالرضا والأمن .

فنحن فى المساجد إنما نعيش فى حضرة الحق تبارك وتعالى ، نتلقّى منه التجليّات والفُيوضات التى تعالج نفوسنا أكثر مما يعالجها أبرع أطباء العالم .

وأنت فى بيت الله تكون فى ضيافة الله ، وأنت تعلم أنه إن جاءك أحدٌ فى بيتك على غير دعوة فأنت تُكرمه ، فإذا كان المجىء على موعد فكرمُك يكون كبيراً ، فما بالُنَا بكرم مَنْ خلقنا جميعًا ؟

إن الحق سبحانه وتعالى يجزيك من فَيْض كرمه من ساعة أن تنوى زيارته فى بيته ، فأنت فى صلاة منذ أن تبدأ فى الوضوء فى بيتك استعداداً للصلاة فى المسجد ، لأنه سبحانه وتعالى يريد أن يُطيل عليك نعمة أنْ تكونَ فى حَضْرته[1] .

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : «من تطهر فى بيته ، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ، ليقضى فريضة من فرائض الله ، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة» أخرجه مسلم فى صحيحه (٦٦٦) .

فبيتُه مفتوحٌ دائماً حين يدعوك للصلوات الخمس ، فهذا أمر ضرورى ، ولكن بين الصلوات الخمس إنْ أردتَ لقاء الله فسبحانه يَلْقاكَ فى أىّ وقت ، وتدعوه بما تشاء ، وتُطيل فى حَضْرته كما تريد ، ولا يقول لك أحد : إن الزيارة قد انتهتْ .

فإذا أتى قوم يجترئون على مساجد الله ، ويمنعون أن يُذكرَ اسمُ الله فيها ، فمعنى ذلك أن المؤمنين القائمين على هذه المساجد ضعفاءُ الإيمان ، ضعفاءُ الدين ، تجرَّأ عليهم أعداؤهم .

لأنهم لو كانوا أقوياءَ ما كان يجرؤ عدوُّهم على أنْ يمنع ذكر اسم الله فى مساجد الله ، أو أنْ يسعى إلى خرابها ، فتُهدم ولا تُقام فيها صلاة .

ولكن ساعةَ يوجد مَنْ يخرب بيتاً من بيوت الله يهبُّ الناس لمنعه والضَّرْب على يده يكون الإيمان قوياً ، فإنْ تركوه فقد هانَ المؤمنون على عدوهم .. لماذا ؟

لأن الظالم الذى يريد أنْ يُطفئ مكان إشعاع نور الله لخلْقه ، يعيش فى حركة الشرِّ فى الوجود التى تَقْوى وتشتدّ كلما استطاع غير المؤمنين أنْ يمنعوا ذِكْر اسم الله فى بيته وأنْ يخربوه .

فلا يوجد أظلم ممَّنْ يمنع مساجد الله أنْ يُذكَر فيها اسمه ، أى: أن هذا هو الظلم العظيم .

وفى الوقت نفسه ، فإن المؤمنين الذين سكتوا على هذا وتخاذلوا عن نُصْرة دين الله والدفاع عن بيوت الله ، سيكون لهم أيضاً عذابٌ أليم .

إننى أُحذِّر كل مؤمن أنْ يتخاذلَ أو يضعُفَ أمام أولئك الذين يحاولون أن يمنعوا ذِكْر الله فى مساجده ، لأنه فى هذه الحالة يكون مُرْتكباً لذنبهم نفسه ، وربما أكثر ، ولا يتركه الله يوم القيامة ، بل يسوقه إلى النار .

ويقول الحق سبحانه عن وَجْهٍ آخر من أوجه الظُّلْم :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام]

فقوله تعالى: ﴿مَنْ أَظْلَمُ ... ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام]

يأتى على صيغة السؤال الذى لن تكون إجابته إلا الإقرار، ولا أحدَ أظلم ممّنْ افترى على الله الكذبَ ؛ لأنه أولاً ظَلم نفسه ، وظَلم أمته .

وأوَّلُ ظُلْم النفس أنْ يرتضى حياة زائلة ، وأنْ يترك حياة أبدية . وأما ظُلْمه للناس فلأنه سيأخذ أوزارَ ما يفعلون ، لأنه قد افترى على الله كَذِباً .

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ... ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام]

أى : قوَّل الله ما لم يَقُله ، أو كذّب مَا قاله الله ، وكِلاَ الأمرين مُسَاوٍ للآخر .

وكيف يفترى إنسانٌ الكذبَ على الله ؟

كـأن يُبلِّغ الناس ويدَّعى ويقـول : أنا نبـىٌّ وهو ليس كـذلك . هنا تكون الفِـرْية على اللـه ، وإياك أنْ تظنَّ أنه يكذِب على النـاس ، لا ، إنه يكذب على الله ، لأنه أبلغ أن الله قد بعثَه وهو لم يبعثه .

والافـتراء : كَـذِب مُتـعمّـد مـقصـود ، وينطبق ذلك على النبـوات التى ادعـيتْ ، من مـثل مُـسَيْلمـة الكذاب ، سَـجَاح ، طُلَيْـحـة الأسدى ، الأسـود العَنْسى .

كُلُّ هؤلاء ادَّعَوْا النبـوة ، ومع ذلك لم يسألهم أحـد عن المعـجزة الدَّالة على نُبوّتهم ؛ لأن كُلَّ واحد منهم عندما أعلن نبـوته جاء بما يُخفِّف عن الناس أحكام الدين .

فواحدٌ قال : أنا أُخفِّفُ الصـلاة ، والزكاة لا دَاعِىَ لها . لذلك تبعهم كل مَنْ أراد أنْ يتخفَّف من أوامر الدين ونَواهِيه ، مُوهِماً نفسه بأنه مُتديِّن ، دون أنْ يلتزمَ بالتزاماتِ التديُّن .

وهذا هو السبب فى أن أصـحاب النُّبوات الكاذبة ، والادعـاءات الباطلة يجدون لهم أنصـاراً من المنافقين ، فالواحـد من هؤلاء الأتباع قد يكون مُثـقَّفاً ثم يُصدِّق دَجَّالاً يدَّعِى النبوة .

وتسـأل التـابع للدجـال وتقـول لـه : أسـألتَ مُـدَّعى النبـوة هذا ، مـا معـجزتك؟ وهذا أوَّل شَرْط فى النبـوة ، ولم نجد أحداً سـأل هذا السؤال قط ، لماذا ؟

لأن التديُّن فطرة فى النفس ، ولكن الذى يُصعِّب التدين هو الالتزامات التى يفرضها التدين ، وعندما يرى التابعُ الضعيف النفس أن هناك مَنْ يُريحه من الالتزامات الدينية ، ويُفهمه أنه على دين ، ويُقلِّل الالتزامات عليه ، لذلك يتبعه ضِعَاف النفوس ، وتصبح المسألة فوضى .

لذلك يقول سبحانه :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ[1] الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ[2] بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام]

وإنكم تتعمَّدون الكذب على الله لإضلال الناس ، والحق سبحانه لا يهدى مَنْ يظلم نفسه ، ويظلم الناس .

ويقول تعالى :

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى[3] لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر]

---

(١) الغمرات : جمع غَمْرة ، وهى الشدة . وغمرات الموت والحرب : شدائدها. (لسان العرب ـ مادة : غمر) .

(٢) عذاب الهون : الهوان الدائم الشديد . قاله ابن عباس . ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣/ ٣٢٢) .

(٣) المثوى : الموضع الذى يُقام به . ثوى المكان ، وثوى به : حَلَّ به ، وأقام فيه ، واستقر به . (القاموس القويم ١/ ١١٣) .

فـلا أظلمَ مِمّنْ يُكذِّب بالصـدق ، لأن تكذيب الصـدق ينقل القضـايا إلى نقيضها ، وقد يحدث أنْ تكذِب على النـاس لأنهم لا يعرفون الحقيقة ، ولكن أنْ تكذبَ على الله الذى يعـرف الحقـيقـة سِرَّها وعـلانيتهـا ، فهـذا هو الظلم لنفسك بعيْنه .

والظالـم على أنواع .. ظالـم فى شىء أعلى أى فى الـقــمـة ، وظـالم فى مطلوب القمة ، والظلم فى القمة هو الذى يجعل لله شريكاً .

ولذلك قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ... ﴿١٣﴾﴾ [لقمان]

وعلاقة الشرك بالظلم أنـك جئتَ بمنْ لم يخلق ومَنْ لم يرزق شريكاً لمن خلق ورزق ، لذلك كان هذا ظلم القمة ، والظلم الآخر هو الظلم فيما شَرَّعْت القمة ، بأنْ أخذتُم حقوق الناس واستبحْتُموها .

فى كِلتَـا الحـالتين لا يقع الـظلم على الله سـبحـانه وتعـالى ، ولكن على نفسك.. لماذا ؟

لأنك آمنتَ بالله أو لم تـؤمن ، سيظل هو الـله القوى القـادر العـزيز ، لن يُنقص إيمانُك أو عـدم إيمانِك من مُلْكه شيئـاً ، ثم تأتى يوم القيامة فـيُعذِّبك ، فكأنَّ الظلمَ وقع عليك .

وإذا أخذتَ حقوقَ الناس فقد تتمتَّع بها أياماً أو أسابيع أو سنوات ، ثم تموت وتتركها وتأخذ العذاب ، فكأنك ظلمتَ نفسك ولم تأخذ شيئاً .

لذلك يقول الحق سبحانه :

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [البقرة]

فَظُلْم الناس يعود على أنفسهم ، لأنه لا أحدَ من خَلْق الله يستطيع أنْ يظلمَ الله سبحانه وتعالى .

وأعلَى مراتب الظلم هو الشرك بالله ، وهو الظلم العظيم ، ذلك أن الإنسان حين يظلم إنساناً آخر ، ويأخذ منه شيئاً ليعطيه لآخر ، فهل هناك إنسان يقدر على أنْ يأخذَ من الله شيئاً ؟

لا ، فالإنسان لا يستطيع أنْ يظلم الله ، لكنه ينال عقوبة الشرك ، وهذا ظُلم خائب للنفس ، والذى يشرك بالله لا يأخذ إلا الخسَار ، وذلك هو كُلُّ الخيبة .

لأن الظلم حينما يُحقِّق للظالم نَفْعاً فهو ظلم هيِّن، ولكن الظلم العظيم هو أنْ يشرك إنسانٌ بالله ، ولا يأخذ إلا العقاب الصارم ، فإذا كان المشرك يتأبّى على منهج الله فى الأشياء ، فهل يجرؤ على أنْ يتأبّى على قَدريات الله غير الاختيارية فيه كالموت مثلاً ؟

والحق سبحانه يأمر الإنسانَ بالإيمان ، ومتعلقات الإيمان من شهادة بوحدانيته وإيمان برسله وكتبه واليوم الآخر ويأمره بالإسلام، ومتعلقات الإسلام وأركانه من إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصَوْم رمضان ، وحج البيت مَن استطاع إليه سبيلاً

والمشرك يتأبّى على الإيمان والتكاليف ، فهل يجرؤ على التأبّى على المرض أو الموت ؟

لا ، لذلك فهو يظلم نفسه ظُلْماً خائباً ، والحقُّ سبحانه لا يهديه ؛ لأن معنى الهداية هو أن يجد الإنسانُ مَنْ يدلُّه على الطريق الموصِّل للغاية ، فَهَداه أى دَلَّه على الطريق الموصِّل للغاية .

ولا يتجنَّى سبحانه على خَلْقه فلا يهديهم ، بل الذين ظلموا أنفسهم ولم يؤمنوا هم الذين لا ينالون عناية الحق سبحانه وتعالى باختيارهم.

فقمة الظلم هو الشرك بالله سبحانه ، ثم بعد ذلك يتنزَّل إلى الظلم فى الكبائر، ثم فى الصغائر.

فالحقوق تختلف فى مكانتها ، فهناك حَقٌّ أعلى ، وحَقٌّ أوسط ، وحَقٌّ أَدْنى ، فإذا جئتَ للحق الأَدْنى فى أن تنقلَ الألوهية لغير الله سبحانه وتعالى ، فهذا قِمَّة الظُّلم .

والحق سبحانه يقول :

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ... ﴿١٣﴾﴾ [لقمان]

لأن فى هذا نَقْلَ الألوهيـة من الله سبحـانه إلى غيـره ، ويا ليت غيـره كان صاحبَ دعوة إلى نفسـه ، بل إن الظالم تطوَّع من نفسه بذلك ، واتخذ من دون الله شريكًا لله ، وفي هذا تطوُّع بالظلم بغير مُدَّع .

وهَبْ أن الله تعالى قال : لا إله إلا أنا ، فإمّا أن القضية صحيحة ، وإما أنها غَيْرُ ذلك ، فإن افترض أحدٌ ـ معاذ الله ـ عدم صحتها ، فالإله الثانى كان يجب أنْ يعلن عن نفسـه ، ولا يترك غيـره يسمع له ويُعلن عنه ، وإلا كـان إلهاً أصمَّ غافلاً .

ولكن أحـداً لم يعلن ألوهيـتـه غيـر الله سـبحـانه ؛ لذلك تثبت الألوهيـة الواحدة للإله الحق سبحانه وتعالى .

وقـد بيَّن لنا الحق سـبحـانه : لا إله إلا أنا ، أنا الخـالق ، أنا الرازق . ولم يصدر عن أحد آخر دَعْوى بأنه صاحبُ تلك الأعمال .

إذن : فقد صحَّتْ الدعوى فى أنه لا إله إلا الله .

ومـا دُمْنا قد تحـدثنا عن الظلم والظالمـين ، وأن الله حَرَّمـه على نفسـه ، وجعله بيننا مُحرَّماً ، فلابُدَّ أن نتحدث عن العَدْل الذى أمر به الحق سبحانه .

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل]

لأن مجتمعاً ينفذ هذا هو مجتمع يصل صاحب الحقِّ فيه إلى حَقِّه، ويتنازل صاحب الفَضْل عن حقّه، وتستطرق النعمة إلى رحم كل إنسان. وإن مجتمعاً فيه هذا لمجتمعٌ سعيد، يسود فيه الحب والإيمان والإحسان.

ويقول تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ(١) شَنَآنُ (٢) قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

[المائدة]

وحين يكون الواحد منَّا قوّاماً لله يكون قد استغلَّ حركة وجوده لخير خَلْق الله، وهذا العمل مطلوب منك، ولا يكفى أن تكون حركتك مَحْصُورة فى ذلك، بل يجب أن تمتدَّ أيضاً حركة حياتك لتكون شاهداً بالعدل، وكذلك تُوجّه للعدل مَنْ تُحدِّثه نفسه أنْ ينحرف.

وحين تكون قوّاماً لله فهذا أمر حَسَن، وعليك أن تحاول إقناعَ غيرك بأن يكون قيامه لله، بأن تكون شاهداً بالقِسْط والعدل.

---

(١) لا يجرمنكم: لا يحملنكم بُغْض قوم أن تعتدوا. وقيل: لا يدخلنكم فى الجرم [لسان العرب ـ مادة: جرم].

(٢) الشناءة: البُغْض. شنئ الشيء وشنأه أيضًا: أبغضه. وتشانئوا: تباغضوا. والشانئ: المبغِض. [لسان العرب ـ مادة: شنأ].

وحين تكون شاهداً بالقسط والعدل لا يتمادى ظالم فى ظُلْمه ، فالذى يجعل الظالم يشتد ، ويستشرى ظلمه ، ويتفاقم شره هو أنه يجد من يُدلِّسُون على العدالة ، ويسترون ويُخْفون العيوب ، ويخادعون الناس .

لكن لو وُجد الإنسان الذى ينير الطريق أمام العدالة لما وُجد ظلم ، لكن الظالم يحب مَنْ يُدلِّس عليه ، فيقول لنفسه: إن فلانًا ارتكب جريمة مثل جريمتى ونال البراءة.

وتدليس الشهادة يقود إلى خراب المجتمعات[1] ، ولو أن المجتمع حينما يرى أن شهادة أفراده هى شهادة بالقسط وشهادة بالعدل ، فإن كل فرد فى المجتمع إذا هَمَّ بظلم يرتدع قبل أنْ يفعلَ الظلم ، ولكانَ الظالم ينال عقابه ، ويصير مثالاً لارتداع غيره.

والمؤمن مُطَالبٌ أولاً بالقيام لله بإصلاح ذاته ، ومُطَالب ثانيًا أن يشهد بالقِسْط والعدل لإصلاح غيره.

وإياكم أن تُدخِلوا الهوى فى مقاييس العدل. وهَبْ أن المسألة تتعلَّق بعدوّكم أو بخُصومكم ، فالعدْل هنا أكثر أهميةً وأكثر وجوبًا.

---

(١) عن أبى بَكْرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكئًا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يُكرِّرها حتى قلنا : ليته سكت» . أخرجه مسلم فى صحيحه (٨٧) كتاب الإيمان ، وكذا البخارى فى صحيحه (٢٦٥٤ ، ٥٩٧٦ ، ٦٢٧٣) .

ولذلك يقول الحق سبحانه:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا .. ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة]

أى : لا يحملنكم بُغْض قوم على ألاَّ تعدلوا ، فتعتدوا عليهم ، فمَنْ له حَقٌّ يجب أنْ يأخذه ، وإلاّ سيكون البُغْضُ لصالح عدوكم ، لأن الله سيعاقب المؤمن لو أدخلَ الهوى والبُغْض فى إقامة الميزان العادل ، فتحكيم البُغْض والعداء والهَوى يكون لصالح الخصوم.

ويضيف الحق سبحانه:

﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ .. ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة]

والعدالة حين تُطلب مع الخَصْم هى تقريعٌ لذلك الخَصْم ؛ لأنه خالف الإيمان ، ومن المؤكد أن الخَصْم يقول لنفسه : إن عدالة هذا المسلم لم تمنعه من أنْ يقولَ الحق ، ولابُدَّ أن عقيدته تجعل منه إنسانًا قويًا ، وأن دينه الذى أمره بذلك هو نِعْم الدين.

إذن: ساعة تحكُم أيها المؤمن بالعدل لخصمك فأنت تُقرِّعه لأنه ليس مؤمنًا ، لكن لو رأى خَصْمك أنك قد جُرتَ ولم تذهب إلى الحق ، فأنت بذلك تُشجِّعه على أن يبقى كافرًا ، لأنه سيعرف أنك تتبع الهوى.

أما إذا رآك وأنت تقف موقفًا يُرضِى الله مع أنه خَصْم لك ، فهو يستدلّ من ذلك على أن العقيدة التى آمنتَ بها هى الحقَّ ، وأنك تقيم الحقَّ حتى فى أعدائك.

فإنْ كرهتَ إنسانًا فلا يصحّ أنْ تظلمه ، والحق سبحانه لم يُحرِّم البُغْض؛ لأنه مسألة عاطفية ، ولكن التحريم ينحصر فى الإقدام على عمل يُخِلّ بميزان العدل مع مَنْ تكره ، ويجب أن يؤمنَ الإنسانُ إيمانًا جازمًا بأن مَنْ ظلمه بمعصية ، فلا يجازيه الإنسان إلا بطاعة الله .

إذن : فالله سبحانه وتعالى لم يَنهَ عن الحب أو الكُرْه ، ولكنه نهانا عن أن نظلم مَنْ نكره ، أو نجامل مَنْ نحب على حساب الحق والعدل.

ويعطينا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صورة حيَّة لهذا ، فقد قتل أبو مريم الحنفى[1] زيدَ بن الخطاب[2] شقيق سيدنا عمر فى معركة اليمامة ، ثم دخل فى الإسلام ، فكان كلما مَرَّ أمام سيدنا عمر قال له: اصرف وجهك بعيداً عنى ، فإنى لا أحبك .

فقال له أبو مريم الحنفى: أو عدم حُبِّك لى يمنعنى حَقّاً من حقوقى ؟ قال : لا . فقال الرجل : إنما يبكى على الحبِّ النساء .

إذن : أحبب مَنْ شِئْتَ ، وأبغض مَنْ شِئْتَ ، ولكن إياك أنْ تظلمَ الناس لمن أحببتَ ، أو تظلم مَنْ أبغضتَ .

(١) هو: إياس بن صبيح بن عبد عمرو الحنفى، يُكنى أبا مريم. قال ابن سعد: كان من أصحاب مسيلمة ثم تاب وحسن إسلامه وولى قضاء البصرة فى زمن عمر . وذكر عمر بن شبة أن فتح رامهرمز كان على يديه . (الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة ١/ ١٢٠ ـ ٧/ ١٨٦).

(٢) هو أخو عمر بن الخطاب ، أمه أسماء بنت وهب ، من بنى أسد، وكان أسنَّ من عمر وأسلم قبله وشهد بدراً والمشاهد واستشهد باليمامة، وكانت راية المسلمين معه سنة اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر ، وحزن عليه عمر حزناً شديداً . (الإصابة ٣/ ٢٧) .

ولذلك يقول تعالى :

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... (١٥٢)﴾ [الأنعام]

إذا ما تعودتَ العدل فى قَوْلك أَلِفْتَه وأَنِسْتَ به ، وأحببتَه حتى فى أعمالك الخاصة الأخرى .

والقول منه الإقرار ، فإن أقررتَ على شىء فى نفسك فَقُلْه بالعدل والحق .

والشهادة ، قُلْها بالحق . والحكم ، قُلْه بالحق . والوصية ، قُلْها بالحق . والفتوى ، قُلْها بالحق .

إذن : فالحق فى لقول أمر دائر فى كثير من التصرُّفات ؛ لأنك إذا قلتَ بالحق أمكنك أنْ تعدل ميزان حركة الحياة ، فميزان حركة الحياة لا يختلُّ إلا إنْ رجح باطل على حقٍّ .

لأنك إذا حكمتَ لواحد بشىء لا يستحقه فقد أعطيته ما ليس له ، وإنك بعملك هذا تجعل المتحرك فى الحياة يزهد فى الحركة ، لكن إذا ما حافظتَ على حركة كل مُتحرِّك ، وأخذ كل واحد حظَّه من الحياة بقدر ما يعمل اتزنتْ كل الأمور ، ولم يَعُدْ هناك قوم يعيشون على جَهْد غيرهم وعَرَق سواهم .

إذن: فقولُ العدل هو مَنَاط حركة الحياة الثابتة المستقيمة الرشيدة .

والذى يُؤثر فى العدل هو الهوى ، وحين يُوجَد الهوى فهو يحاول أن يُميلك إلى ناحية ليس فيها الحقّ .

وأُولى النواحى أنْ يكون الأمر مُتعلِّقاً بك أو بقرابة لك ، وقد تريد إنْ حكمتَ ـ والعياذ بالله ـ باطلاً ، أنْ تُسعِد ذا قُرْباك ، وأنت بذلك لم تُؤدِّ حقَّ القرابة ؛ لأن حقَّ القرابة كان يقتضى أن تمنع عنه كل شيء محرّم وتحمى عِرْضه ، وتحمى دِينه قبل أن تحمى مصلحته فى النفعية الزائلة .

ولذلك يأمرك الحق سبحانه بأن تقولَ الكلمة بالعَدْل ، ولو كان المحكوم له أو عليه ذا قُرْبى ؛ لأنك حين تحكم بالباطل فأنت فى الواقع حكمتَ عليه لا له .

ويقول تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ [النساء]

وما دام المؤمن قد بدأ إيمانه بقمة القِسْط ، وهو الإيمان ، فليجعل القسطَ سائداً فى كل تصرُّفاته ، وإياك أنْ تجعل القِسْط أمراً أو حَدَثاً يقع مرة وينتهى ، بل افعل القِسْط فى كُلِّ أمور حياتك .

ولا يكفى أن يكونَ المؤمن قائماً بالقِسْط فقط ، بل لابُدّ أن تكون الشهادةُ لله . لماذا ؟

هَبْ أن رجلاً كافراً بالله ـ والعياذ بالله ـ ويقيم العدل بين الناس، لكنه لا يدخل بذلك العَدْل فى حيثية الإيمان ، فالذى يدخل فى حيثية الإيمان يكون قائماً بالقِسْط وفى باله اله .

وبذلك تكون الشهادة وإقامة حقوق الله لا لمنفعة ولا لغاية ولا لهوىً ولا لغرضٍ ، وإنما ليستقيم كَوْنُ اللهِ كما أراد الله ، وإلا لو حكَم أحدٌ بهوىً لَفسَدت الأرض .

والحق سبحانه يقول :

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ (٧١)﴾

[المؤمنون]

والذى يُفسِد ويُشوِّش على العدل هو الهوى .

والمثل العربى يقول : «آفة الرأى هو الهوى»

وإياكم أيها المؤمنون واتباع الهوى، حتى لا تَفْسد قدرتكم على العدل ، وتجنحوا بعيداً عنه .

* * *